إشارة حمراء

أضاءت إشارة المرور باللون الأحمر وبدأت السيارات المسرعة في تهدئة سرعتها لتتوقف بضعة سيارات قليلة، فالساعة مازالت السادسة صباحاً والجو بارد فاندفعت بين السيارات تطرق بخبطات ضعيفة ليفتح لها قائد السيارة الزجاج لتدفع بعلبة المناديل، وبعيون متوسلة تبدأ بإلقاء بعض الدعوات والرجاء بالشراء منها لتشتري ما يسد جوعها وبسرعة فائقة تدور بين السيارات فبمجرد أن تلمح الرفض تسرع لشباك سيارة أخرى لتطرقه ،وعندما تجد القبول تكرر الدعوات وترقق من صوتها ليملؤه الحزن والاستعطاف لتعطيه العلبة وتأخذ منه العملات الزهيدة لتعود لتجلس على الرصيف تضم جسدها الهزيل لتحميه من البرد وتقبض يديها وتنفخ فيهما حتى تشعر ببعض الدفء وهي تتابع حركة السيارات وتنتظر اللون الأحمر يضيء لتعيد الكرة مرات ومرات.

واقتربت الساعة الثامنة تنتظرها بترقب لم تعد تهتم بالسيارات المارة فهي تنتظر الأهم. اتسعت ابتسامتها وهي ترى

سيارتها التي تحفظ شكلها ورقمها مسرعة من بعيد وبرغم أن الإشارة خضراء إلا أنها توقفت على جانب الطريق ونزل الشباك الأسود للسائق لتقفز بنصف جسدها من خلاله لترى الفتاة ذات الوجه الصبوح الجالسة في المقعد الخلفي فتمطرها بالدعوات بالنجاح والتفوق وتقدم لها علبة المناديل فترفضها بهدوء ويخرج السائق ورقة نقدية ويعطيها لها فتمسك بالورقة النقدية ذات العشرون جنيه وتقبلها في فرحة وامتنان .

وهمت السيارة بالحركة ولكن عادت للتوقف بعد أن طلبت الهانم الصغيرة من السائق أن ينتظر وأعطت للفتاة بطاقة صغيرة بها العنوان ورقم الهاتف وطلبت منها أن تلجأ لها إذا احتاجت مساعدة وهي ستكون في عونها .

ارتفع الزجاج المعتم وغمغم السائق ببعض كلمات متأففاً لم تتبين منها إلا كلمة التأخير وانطلقت السيارة الفارهة تقطع الطريق مثيرة للأتربة حول الفتاة التي وقفت تتابع السيارة بمشاعر مختلطة بين الذهول والخوف والرغبة في اللحاق بها .

أمسكت بالبطاقة تبدو قيمة من غلافها البلاستيكي واللون المذهب المنقوشة به الحروف التي لا تعرف كيف تفك طلاسمها

خبأته في ملابسها وأسرعت إلى محل للوجبات السريعة واشترت شطيرة لحم الدجاج كبيرة الحجم التي كانت تنظر إلى صورتها وتعلق شفتيها من الجوع وتحلم بطعمها اللذيذ يداعب فمها وتلوكها بلسانها وتمضغها بأسنانها وتستمتع بكل قضمة فيها وتغمض عيونها وهي تبتلع لعابها الذي سال . .الآن تحقق حلمها الصغير وامتلكت الشطيرة أمسكتها بقوة وعادت إلى الرصيف لملمت جلبابها الواسع المنقوش تحتها وغطت جسدها ليطال الجلباب ويصل للأرض يخفي قدميها من نسمات البرد التي تخترقها دون رحمة وضمت طرحتها السوداء لتخفي خصلات سوداء طيرها الهواء بعنف .

وضعت صندوق المناديل بجوارها وفكت الكيس وأخرجت الشطيرة وبدأت في التهامها .قطعة لحم دجاج شهية وورقة الخس نضرة وشريحة من الطماطم وذلك السائل الأبيض السميك والشطيرة طازجة ذات رائحة ذكية تستنشقها بعمق وتأكلها بنهم لا تريد أن تفلت ذرة منها حتى انتهت منها وأحست بالشبع والامتلاء شعور قلما شعرت به إلا منذ أيام قليلة منذ بدأت تلك الشقراء المدللة في العطف عليها تبدو بلهاء من أصحاب القلوب الطيبة

ضحكت بسخرية وهي تقارن بين حالها وجوعها ألمها وبين أميرة الأحلام البيضاء صاحبة العيون الخضراء الساحرة ورائحة الياسمين تفوح منها، فهي في مثل عمرها ولكن الفرق بينهما مثل الفرق بين السماء والأرض بين نجمة لامعة في السماء يطوق الجميع للنظر إليها وحجر عاثر ملقى في الأرض .

عادت لتبيع المناديل حتى انتهت في المساء وعادت إلى الكوبري الذي يضمها هي وزملائها يتجمعوا على قطعة كرتون ويصطفوا ويناموا عليها جلست بجوار صديقتها لتحكي لها عن يومها ولكن سمعت اسمها من أحد الصبية يخبرها أن الزعيم يطلبها لمقابلته انسحبت الدماء من جسدها ارتعشت قدماها وتحاملت لتخطو نحو وكر الزعيم المصنوع من الكرتون وأغصان الأشجار اليابسة كبيوت العصر الحجري ليبدو كحجرة تحت الكوبرى تفوح منها رائحة الكُلة والكحول ودخان السجائر الخانق وبقايا الطعام والشراب متناثرة في الظلام، فمصدر النور يأتي من أعمدة الإضاءة في الشارع وكشافات السيارات يتوسط الحجرة طاولة متهالكة عليها بعض الطعام اقتربت لتراه جالس على أريكة متهالكة يصنعها كعرش لحكم المحتمين بالكوبري .

التفت لها بجسده الضخم وملابسه الرثة فهو يرتدي جلباب ليس له لون معروف مغطى بالبقع بسبعة رقبة تنتهي بكرشه المنتفخ ورفعه ليظهر سيقانه المشعرة القوية يبدو كوحش بشعره الأسود الخشن الكثيف وذقنه غير المحلوقة وملامحه الغليظة وعيناه حمراء متورمة . أشار لها بإصبعه فأخرجت كل ما معها من نقود ثمن المناديل وهي ترتجف نظر لها بعين نصف مفتوحة فهو مغيب عن الوعي وأشار للصبي الذي نادى عليها فهبط على ووجها بصفعة مباغتة ثم أتبعها بأخرى ثم ثالثة أقوى فوقعت أرضا فضربها بعض اللكمات وركلها حتى سال من جسدها الدم ولم يرحم صراخها ثم اقترب الضخم منها وهي ممدة على الأرض لا تستطيع الحراك فشق الثوب عن صدرها واعتصر بكفيه وشفتيه الضخمتين نهديها الصغيرين بشهوة واقترب منها لتختنق بأنفاسه الكريهة وترى ابتسامته وتظهر أسنانه الصفراء ونظرة الشهوة تملأ عينيه تحاول التملص منه فيصفعها بقوة ثم ينهال على شفتيها ينهل منهما ويعض لسانها ويداه تعتصر نهديها . ثم جثم بثقله على جسدها النحيل لتسمع طقطقه عظامها تحت ثقل وزنه وتفقد القدرة على الحركة ترى عينيه الغائمة بالشهوة يخفت بريقهما ليرتفع قليلا ويرفع طرف جلبابها لخصرها ويباعد بين رجليها ويقحم جذره

المتيبس بأحشائها فتصرخ فيقبض على شعرها بيديه ويسيطر على رأسها ليرفعها ثم يرطمها بقوة بالأرض لتفقد الوعي للحظات ويزيد ضغطه على رأسها نحوه ليتجاوز اختراقه لها كرشه الضخم الذي يضغط بطنها فتكاد أحشائها أن تخرج من حلقها .

وتتجرع الألم في صمت حتى ينتهي من نفضاته وهزاته كزورق صغير بلا شراع تتقاذفه الأمواج العاتية وتستسلم تماماً لمحاولة منع المزيد من الألم ولتختصر مدة قضاء حاجته منها أملاً في لحظة الخلاص ويفرغ شحنات الرغبة بداخله فيهبط بثقله عليها حتى تكاد تختنق تحته مع سرعة إيقاع أنفاسه الكريهة بأنفها .

دقائق مرت عليها كدهر حتى نهض وأنزل جلبابه وعاد ليجلس على الأريكة وقال لها بصوت أجش رائحة اللحم تفوح منك أيتها اللصة السارقة سأقتلك في المرة القادمة لم تستطع الحراك فرماها الصبي خارج الحجرة وألقى لها جلبابها لتجري عليها صديقاتها يحملنها ويسكبن عليها الماء لترتدي جلبابها وتزحف لمكانها .

تحتضن نفسها بذراعيها وتختبئ وسط الأخريات تبكي من الألم الذي يمزق أحشائها وجسدها والوجع الذي يلتهم نفسها

حتى تقيأت شطيرة الدجاج المحرمة التي منحتها ليلة أكثر ألماً وبؤساً تسيل دموعها على وجهها .

لا تذكر من طفولتها إلا كوخ من الصفيح به والدها ووالدتها ومجموعة من الأولاد والبنات من المفترض أنهم إخوتها والدها يجلس في وسط الحجرة الخاوية يدخن الحشيش ووالدتها تخرج في الصباح لتعمل خادمة في البيوت وتعود بالمال والطعام من بيت مخدوميها في نهاية اليوم ليضربها زوجها ويتناول الطعام وحده ويأخذ المال منها عنوة ليشتري به سجائره وإدمانه ولا يترك لها ما تشتري به لقيمات لتسد جوعها وأبنائها فتبحث في صناديق القمامة عن بقايا العيش والأطعمة لتسد بها رمق أطفالها .

لم تتحمل الزوجة الشقاء والعمل والضرب والحمل والجوع فماتت وهي تلد أصغر الأخوات التي فضلت الموت معها عن تكرار مأساة أخوتها .

بعدها طردهم والدها من الحجرة المتهالكة ليتزوج فيها وهامت على وجهها ذات الثمان سنوات لا تعرف غير البؤس والشقاء تعبت قدماها وتورمت وقرصها الجوع وحل الليل بظلمته وقسوته ليجتاح البرد جسدها النحيل وتبدأ الأمطار في الهطول جرت تحت

المطر تبكي والكل من حولها يجري ليذهب لمنزله وكأنها كائن شفاف لم يلتفت لها إنسان ، ومن يلتفت لطفلة في الثامنة بملابس ممزقة تبكي وتنتحب!

ولم تجد غير الكوبري لتحتمي تحته من البرد والمطر ووجدت لها صحبة أطفال في مثل عمرها يتجمعون ليحتموا مثلها شعرت ببعض الأمان وظنت أنها وجدت ملجأ تحتمي به أخيراً . ولكن علمت أن لكل شيء ثمن وأخذوها للزعيم ليفهمها أن للمبيت تحت الكوبري قوانين وعليها دفع الرسوم والالتزام بقانون الزعيم وعدم مخالفته وإلا عوقبت أشد عقاب . وجعل الأطفال يعلموها كيف تتسول وتأتي له بالمال وتبيت في ركن الصغار و الليلة تحت الكوبري تعد سنوات ، فتعلمت وعرفت ما لم تعرفه وتتخيله في الحياة ترتدي خرق بالية بلون التراب وتدور خلف البشر تطلب مال وطعام لتأتي للزعيم بالمبلغ المفروض عليها ولها الويل لو توانت أو قصرت ولم تستطع دفع الإتاوة المفروضة .

تتذكر علقة ساخنة بحديدة صلبة قاسية كادت أن تكسر عظامها الصغيرة التي لا يكسوها اللحم حين خالفت التعليمات وارتدت بلوفر ممزق وجدته بالقمامة ليحميها من قسوة البرد أثناء

تسولها فهذا لا يرقق قلب المارة على حالها ويقلل حصيلة التسول .

الرعب والضرب والشجار والتسول هي حياتها اليومية أما اللهو واللعب فهو في المخلفات وثرثرة أخوتها فالكل أخوة تحت الكوبري و كلهم صبية وبنات لهم نفس القصة السخيفة بتفاصيل مختلفة ونتيجة واحدة يحكونها وهم يضعون أنوفهم في علب صغيره تذهبهم عقلهم وتنسيهم ماضيهم السيئ وحاضرهم الأسوأ .

ومرت السنوات وأصبحت في الثالثة عشر وحان الوقت لتترك ركن الصغار وتصبح مع الكبار وصك الدخول لعالم الكبار هو المرور على غرفة الزعيم وقضاء الليلة معه . وطلبها الزعيم وسط ضحكات أخواتها وغناءهم وكأنها عروس تزف لعريسها وما هي إلا قطعة حشيش متحركة تقدم للزعيم ليدخنها كقربان جديد يتقون به غضبه .

جردها من ثيابها الرثة وأمعن النظر في مفاتنها التي تفتحت من وقت قريب جسدها الناعم الضئيل وصدرها الصغير وخصرها المنحوت من أيام . دفعها بيده لتسقط على الأرض وبدأ ممارسة قسوته مع جسدها الصغير وأسكنها الألم العظيم ومزق جسدها

بضخامته وتركها غائبة عن الوعي وعندما أفاقت لم تتوقف عن التقيأ ثلاثة أيام . وللأسف معدتها فارغة وانتقلت إلى ركن الكبار بنات وصبية في سن المراهقة مثلها .

تتناقلها الأيدي العابثة نفس الرائحة الكريهة والقسوة ولا تملك الرفض فالصبية أقوى وأضخم ولا قانون تحت الكوبري سوى قانون الغاب . حاولت الاختفاء والاحتماء بركن الصغار فهي تمقت وتتقزز من اقتراب الذكور منها ، فالاقتراب هو الألم القاتل والاختناق المميت وكلما هربت تعقبها ثلاثة أو أربعة من الصبية لينالوا نصيبهم فيها ، فهي حقهم المستباح مثلها مثل الأخريات .

وفي كل مرة تقاوم وتحاول الهرب ولكن يتفوقوا عليها بالقوة فأحدهم يمسكها والثاني يقيد يديها والثالث يجردها من ثيابها و يبدأوا في استكشاف معالم أنوثتها يد تمسك بثديها والأخرى بالثدي الآخر ويد تتحس بطنها ويد تعبث ما بين فخذيها تصرخ فيكتم أحدهم أنفاسها بيده وتبدأ الوليمة ويستمر الألم حتى يشبع كل الذئاب الصغار من فريستهم فيتركوها موشكة على الموت .

وانتفخت بطنها فعلمت أنها حامل وستحضر إلى الدنيا بائس جديد وللأسف لا تدري من والد ذلك الطفل وبرغم انتفاخ بطنها بثمرتها المجهولة الهوية لا يتوقف الزعيم والصبية عن الاستمتاع بها .

جسدها الهزيل يئن وجنينها بداخلها يشتكي ضعفها حتى فاجأها الألم العظيم فجاءت فتاة كبيرة تقوم بتوليد الفتيات مثلها ولكن الولادة متعسرة والألم لا يحتمل والصراخ لا يتوقف .

تجمع عليه كل من يسكنون أسفل الكوبري . تصرخ الفتاة ستموت أنقذوها ولا يتحرك أحد فمن يستطيع أن يحملها ويذهب بها لمستشفى كلهم بؤساء بلا أوراق ولن يعرض أحدهم نفسه للسؤال وأخيراً صرخت صرخة لتهز الكوبري بصلابته ويخرج الطفل للحياة وتغيب هي عن الوعي وعندما عادت لوعيها وجدت نفسها في غرفة مغلقة بجوارها صديقتها أحضرتها لعيادة طبيب رأف بحالها وأنقذها من الموت ولكن تطلب الانقاذ استئصال الرحم لوقف النزيف قضت ثلاثة أيام بين الحياة والموت حتى خرجت إلى مأواها تحت الكوبري تسأل عن وليدها ولكن الكل أخفض عيونه ولم يرد .

امتلأ جسدها الواهن بمشاعر الأمومة فتجاسرت وذهبت للزعيم تسأله عن وليدها رمقها بقرف ونطق بغل الكل هنا ملكي لا تسألي ونهرها ونبهها لمصاريف الطبيب والطعام وألقى لها بصندوق المناديل لتعوض ما صرفه عليها .

كانت تعرف إنه سيأخذه منها ولن تنعم بلحظة سعادة أو أمان بحضن طفلها أو طفلتها فهي حتى لا تعرف نوع مولودها ذكر كان أم أنثى ، والأسوأ أنه سيبيعه لأسرة لا تنجب أو يبيعه لطبيب بلا قلب ولا شرف يستخدمه في نقل الأعضاء .

كتمت حزنها وقهرها وهي تتحسس بطنها الفارغ وصدرها المكتظ باللبن الذي كان يرتوي منه الزعيم . تقطعت أوصالها وهي تتذكر سنواتها السبعة عشر بين الألم الشديد والوجع المميت وتنهمر دموعها وأمسكت معدتها وبدأت تتقيء مثل كل مرة يقترب منها ذكر .

أجهشت بالبكاء حتى انقطعت أنفاسها وأمسكت رقبتها وضغطت على صدرها فشعرت بالبطاقة ما زلت في ملابسها فعادت لها الحياة . في الصباح جرجرت نفسها حتى وصلت لمكان الإشارة التي تقف فيه ومعها صندوق المناديل لم تنهض وتجري

خلف السيارات بل انتظرت سيارة بعينها حتى وصلت الهانم في سيارتها الفارهة جرت عليها لم تبتسم ولم تدعُ لها ولكنها توسلت لها أن تعمل عندها خادمة وبكت وأقسمت أنها ستعمل دون مقابل فقط تنقذها من الشارع .

حاول السائق إبعادها وإزاحتها عن السيارة وأمرته الهانم الصغيرة بالصمت والتوقف عن دفع الفتاة وأخبرتها أن تنتظرها في عودتها لتصحبها لمنزلها الكبير .

عندما ننتظر يطول الزمان ويتمدد وتأبى العقارب عن الحركة وتمر اللحظة كدهر بل أطول بكثير وهذا حال البائسة تنتظر بين الخوف والقلق والأمل عصفت المخاوف بنفسها الممزقة هل تستعود لها الهانم بسيارتها الكبيرة ؟ هل ستأخذها أم تترك لها نقود وتمضي؟ تفرك يديها الباردة . تبكي . . ترتجف . . قلق ينهشها في الانتظار المميت للأعصاب حتى هلّت السيارة السوداء الفارهة فدق قلبها بقوة حتى كاد أن يتوقف من الخوف وفرملت السيارة أمامها وأنزل السائق الزجاج المعتم وأشار لها لتركب بجواره في لحظة كانت بجواره داخل السيارة وأغلقت الباب بسرعة وابتسامتها تملأ وجهها تسرب الدفء لجسدها البارد وانتعشت برائحة القرنفل

التي تعطر السيارة وبسرعة قام السائق برش المعطر عليها ليغمرها بالعطر ليغطي على رائحة ملابسها القذرة ورمقها بنظرة تقزز وتأفف من وجودها بجواره وهي لم تهتم بنظرته ولا تمتمته انشغلت بتفاصيل السيارة المريحة . التابلوه العريض اللامع والصالون المريح المغطى بالجلد السميك والأنوار في السيارة والمكيف ونسماته الدافئة والرائحة المنعشة شعرت كأنها في الجنة وودت لو بقت في السيارة لباقي حياتها ملامح الانبهار والدهشة لا تفارق وجهها حاولت غلق فمها المفتوح عدة مرات ولكنه يعود مشدوه بالرفاهية التي تراها حولها كانت السيارات لها مجرد علب وشبابيك أما الآن عالم جديد تحاول أن تكتشفه وظلت على دهشتها وهي تدخل الفيلا وتتخطى السيارة البوابة الحديدية الكبيرة ثم تمر في حديقة متناسقة مزينة بالأشجار الجميلة والورد بكل لون يشكل حلقات متناغمة لم تشاهدها ولم يصل لها خيالها المحدود ولا جاءتها في الأحلام فهي لا تعرف غير تحت الكوبري والكوابيس . وظلت ساكنة في مقعدها حتى فتح لها باب السيارة ولكزها السائق لتخرج من السيارة وعيونها لا تطرف أمام منظر الفيلا الرائعة الجمال فدفعها لتصعد السلالم وتدخل خلف الهانم الصغيرة التي في انتظارها إحدى الشغالات لتحمل عنها الحقيبة والمعطف والقبعة وتوصلها

لغرفتها تسمرت الفتاة وخافت أن تخطو خطوة داخل الفيلا حتى لا تدنسها بقدميها المتسختين فأمرت الهانم الصغيرة العاملة أن تصحب فتاة الشارع إلى الحمام وتأتي لها بملابس نظيفة، فأمسكت العاملة الفتاة من ذراعها تجرها وهي تشعر بالتقزز من ملابسها القذرة ورائحتها الكريهة والفتاة مذهولة مما تراه حولها لأول مرة ترى أثاث ونجف وسجاد وستائر وتحف وسلالم رخامية وحوائط مزينة بصور جميلة وأشياء كثيرة لا تعرف لها مسمى فقط عيون لا تطرف وثغر مفتوح .

وفي الحمام ملئت العاملة المغطس بالمياه الساخنة والصابون والعطور وأمرت الفتاة بخلع ملابسها فأمسكت بها وهي ترتدي قفاز من البلاستيك السميك ووضعت الملابس في كيس كبير لتحرقها فيما بعد وبدأت في تنظيف الفتاة من شعرها الكثيف المتشابك حتى قدميها المشققة التي تحمل الكثير من الأوساخ حتى أنهكت العاملة واضطرت لتفريغ المغطس وإعادة ملؤه عدة مرات والهانم تقف من بعيد تتابع التنظيف حتى استقامت الفتاة ونزلت رغاوي الصابون عن جسدها لتظهر بشرتها الخمرية الناعمة وتنهمر قطرات الماء مسرعة علي جلدها الناعم و ينسدل شعرها الأسود

الطويل مبلل وتتضح معالم أنوثتها المختبئة تحت جلبابها وسروالها الكبير . تأملتها الهانم بيدي منعقدتين ورأس مائل وابتسامة صغيرة وعيون متفحصة .

اخلعي أثواب الحزن والخوف وتجردي من الوجع وامسحي كل وشم وشمك به ذكر .

انتهى زمن القوة وبدأ وقت السمر . حورية أنت كانت مخبأة في كهف مظلم من الدموع . مدي جدائل الليل السرمدي على جسد ناعم بالخمر استقى حتى ارتوى وفاض يسكر البعيد قبل القريب يتمنى لمسة تسحره عن العالم تبعده ليذوب في العشق والحب والهيام ، تتلاقفه عيون المها ليغرق في حسنها ولا يرتوي إلا من شفتيها نبع الفتنة والإغواء ، يرتوي ولا يرتوي من شهدها تداعبه وجنتاها وتقنعه بالانتحار على خصرها المنحوت بإتقان وينتحر بين نهديها وينهل من نبيذها معزوفة .

أنت صاخبة بالأنوثة والإغراء منحوتة فرعونية دبت بها الروح لتترَك جدارها وتقف أمامها .

تأملت جسدها الخمري المتلألئ حتى حفرت منحنياتها في عقلها ثم أمرت أن ترتدي الزى الخاص بالعاملات بالفيلا .

ثوب أخضر يحدد الصدر والخصر ويتسع إلى الركبتين يبرز جمال سيقانها وقوامها المتناسق وحذاء من الجلد الأسود الناعم بدون كعب ليسهل السير وجمعت شعرها الطويل ووضعت به شريطة بيضاء من الستان اللامع وعندما لمحت نفسها بالمرآة لم تعرف صورتها ودارت بفرحة حول نفسها تضحك وتبتسم وتتحسس الثوب على جسدها بفرحة وتخطو بالحذاء بحذر فهي أول مرة ترتدي حذاء في حياتها كادت تسقط ولكنها تمالكت نفسها وشكرت العاملة والهانم وأمطرتهما بالدعاء .

فأمرت الهانم الصغيرة بأخذها لترى حجرتها مع باقي العاملات ولكن لا تلمس شيء حتى يتم عمل كشف وتحليلات كاملة لها للاطمئنان على خلوها من الأمراض .

كانت لا تصدق نفسها فهي تنام في غرفة حقيقية لها سقف وحوائط والأكثر سعادة أنها جميلة وجسدها يرتاح على سرير ناعم وترتدي قميص نوم قطني ناعم محلي بورود صغيرة رائحة الياسمين تعطر ملابسها وفراشها وتغمر نفسها بالدفء فقد أنساها سحر الياسمين ذاكرة رائحة الكُلة والكحول وفم الزعيم الكريهة . نامت بعمق وسعادة لم تعرفها طول حياتها .

مرت أيام وتأكدت أنها خالية من الأمراض فقربتها الهانم الصغيرة منها وجعلتها العاملة الخاصة بها اشترت لها ملابس جديدة وأخبرتها أنهما صديقتين وليس عليها الالتزام بزي العاملات وكانت تجلس معها في حجرتها وهي تذاكر دروسها وتسهر على راحتها وترتب ملابسها وتعاونها في الاهتمام بشئونها وأحبت الفتاة العمل ، فالهانم الصغيرة هي مصدر الأمان وسبب راحتها وتغير حياتها والهانم تعاملها بحنان تتحدث إليها بود وتنظر إليها بحب نظرة وشعور لم تعهده في حياتها .

أصوات تتعالى بالشجار وامرأة تبكي وهو لا يتوقف عن الصراخ " أكرهك ولم أعد أطيق النظر لوجهك الكريه أنت بلا قيمة ولا تستحقين الحياة " تبكي تنتحب تحاول الصغيرة أن تمسح دموع والدتها ولكنها نهرتها وأبعدتها عنها بقسوة " أنت السبب في شقائي لماذا لم تكوني ولد؟ ابتعدي " " لماذا يموت الصبية وتعيشي أنت؟ " كلمات اعتادتها منذ نعومة أظافرها ونظرات اللوم تراها في عيون والدتها أما والدها حرمها حتى من أي نظرة كانت حتى وإن كانت كرهه وبالطبع لم يشملها باهتمام أو حب .

كطفلة بريئة في الخامسة جمعت باقة زهور من الحديقة وربطتها بشريط أبيض من الساتان وحملتها لتقدمها لوالدها لعلها تحظي بابتسامته وقبلته الحنونة وضمته لها انتظرته وقاومت النوم لتسهر وتفاجئه سمعت صوت سيارته فتأهبت ونهضت لتراه يهبط من سيارته رجل عجوز في الستين ذو جسد سمين وقصير وشعره الأسود المصبوغ يتطاير ليظهر رأسه الصلعاء يدخل مترنحا من أثر الخمر الذي شربه في سهرته مدت يدها الصغيرة بباقة الزهور وهنأته بعيد ميلاده نظر لها بسخرية ثم أطاح بالزهور أرضا ونزل على ركبتيه ليكون في مستواها وأمسك بكتفيها يهزها : لا أحب الزهور ولا البنات ودلالهن . اذهبي لحجرتك .

انفجرت في البكاء فنهرها لتختبئ مسرعة في حجرتها تنهمر دموعها لا تدري ما هو ذنبها الذي اقترفته ليكون مصيرها التجاهل والإهمال كل ما استطاعت إدراكه هو كونها فتاة حاولت جاهدة أن تكون صبي كما يريد والديها . طلبت من مربيتها أن تقص لها شعرها سلاسل الشمس الذهبية ليكون قصير كالصبية وتركت الأثواب الواسعة الملونة المزركشة وارتدت السراويل القصيرة وعندما التحقت بالمدرسة الفرنسية العريقة كانت تراقب الأطفال

وتقترب من الأولاد وتلعب وتتعلم وتراقب لعبهم الخشن وتصادقهم وتنافسهم . وفي المنزل تنفذ حركات الأولاد وتتعامل بطريقتهم ورغم أنها أتقنت دور الصبي لم يلتفت لها أحد .

لا تذكر إلا صراخ والدها في وجهها عندما تشاجرت في المدرسة مع صبي وضربته وأحدثت جرح في رأسه نهرها وضربها وأخبرها أنه لا يحبها ولا يريدها وعليها الالتزام بالصمت وإلا تخلص منها وتشاجر مع والدتها ولعنها وسبها ووصفها بأنها سبب المصائب كلها وتركها وغادر .

لتصب حزنها وبؤسها على الفتاة الصغيرة التي لم تتجاوز العاشرة وأخبرتها وهي تصرخ بها أنها فتاة مهما حاولت أن تكون صبي وسيظل والدها يكرهها ويحتقرها ويحرمها من كل حقوقها لأنها أنجبت فتاة ولم تنجب له الصبي الذي يتمناه ليكون عون لوالده رجل الأعمال ويرثه ويحمل اسمه واسم عائلته ويحمي ثروته يعاقبونها على جرم لم تقترفه جريمتها بقاؤها على قيد الحياة ووفاة أخوتها الذكور بداية من توأمها الذي مات فور ولادته وتبعه خمسة من الذكور فيولد الصبي مشوه ويموت لتتحطم معه نفسية والدها ويكيل لوالدتها التأنيب والغضب ويزداد كرهه لابنته .

تجسدت لها الحقيقة لتكره والدتها ووالدها وتكره نفسها توحدت وتقوقعت على حزنها ووحدتها وألمها لم تعد تحاول جذب الانتباه تركت والدها في أعماله وسفره ووالدتها في إدارة شركتها السياحة والسهر مع صديقاتها وصاحبت العزلة والألم .

وهي في الثانية عشر عينت لها والدتها مربية فرنسية لتعلمها السلوك الراقي بعدما سمعت نقد كثير من صديقاتها لسلوك ابنتها الفظ الذي لا يليق بفتاة رقيقة من الطبقة الراقية . ازداد ألم الهانم الصغيرة وهي ترى نفسها مجرد شيء يجب الحفاظ عليه لتظل صورة العائلة مضيئة أمام الناس ولا تمثل لوالديها إلا بند للصرف مدرسة وملابس وطعام ومربية فتصاعد كرهها لهما .

واقتحمت عزلتها المربية الجديدة تقرأ لها الكتب والقصص وتساعدها في الدراسة وتعلمها اللغة الفرنسية ولم تحاول نقد مظهرها أو أفكارها وكانت تحترم خصوصياتها .

هات كفك صغيرتي وأغمضي عينيك الجميلتين وحلقي معي في عالم خالي من الرجال فالكره والألم والعذاب والوجع والشجن كلها ذكر والأنثى هي الحياة الشمس والأرض والسماء والشجر .

كانت المربية الفرنسية مصدر معلوماتها والحضن الذي يحتويها واليد التي تمسح دموعها وعندها إجابة لكل أسئلتها فسرت لها غضب والدها منها لأنها أنثى وكان يريد ذكر وألم والدتها لأنها لا تلبي رغبة زوجها وتنجب له الولد فالمرأة في نظر الرجل ما هي إلا وعاء بلا حقوق وعليها كل الواجبات وغذت كرهها لوالدها لتجعلها تكره كل الرجال .

أصبحت ممزقة تكره كونها أنثى مصيرها الإهمال وتكره أن تكون رجل بفظاظته وغلظته . تعيش فاقدة الرغبة في الحياة يئن جسدها الضعيف الهزيل من الألم والوجع . واحتوتها مربيتها وعلمتها أن تعتمد على نفسها وتسعد نفسها بنفسها ولا تنتظر عطف من أحد وتستفيد من أموال والديها ولتأخذ قدر المستطاع ولتقتنص من الحياة المتع وأكبر متعة هي متعة الجسد .

ارتاحي واتركي نفسك لعالم من الخدر والهدوء تسعدين ترتقين بين السحاب عالم كان عنها غائبا تريها الحياة السرية التي هي عنها غائبة كيف تلمس أجزائها الحساسة وتمرر يدها لتثير شهوتها وتدخل أصابعها لتصل لنشوة مذهلة تنسيها وحدتها بل تسعد بوحدتها وتسلي نفسها واستسلمت الفتاة وطاقت للأكثر

ومربيتها تفتح لها أبواب عنها مغلقة في حجرتها تدير لها أفلام أباحية للفتيات فقط حبهن واستمتاعهن ونشوتهن ببعضهن ويشاهدا سويا بين همس ولمس وقبل وارتعاش وشهد يسيل ولسان يلعق . والمراهقة تشاهد وتشتعل وتريد التجربة . اللطف أنثى والاكتمال أنثى والخصوبة أنثى والجمال أنثى والنعومة أنثى والرقة أنثى .

والمربية تتعمد أن تريها مفاتنها تترك زر قميصها مفتوح لترى نهديها وتظل عيناها مثبتة عليهما ، وترتدي تنورة قصيرة تبرز ساقيها الطويلتين الناعمتين أو سروال ضيق يبرز جمال مؤخرتها لم تعد تلك البريئة . تغيرت نظرتها تتطلع في شهوة لجسد مربيتها مهرة رابضة تنتظر مواسم الهذيان وتدلي بالغنج وعلى الفراش تفترش الدلال بثوب من الحرير الشفاف يتدلى ليلمس الأرض بخفة ويكشف عن الظهر والنهدين ويحدد الأرداف وبالياسمين تعطرت خففت الإضاءة وأدارت فيلم مثير لفتيات في غاية الأنوثة والجمال يمارسان الحب بانطلاق ويصلان معا للهذيان وبدأت الليلة بالمشاهدة واقتربت من المراهقة التي اشتعلت بالإثارة وتتلوي بشهوة وعينيها تتنقل على الجسد الفتان تريد أن تتذوق الهذيان

اقتربي وفي حضن قلبي اسكني ، هدمت حصوني لأجلك فاقتحميني بقوة انهلي من خمر شفتاي واحفري اسمك برقة على رقبتي وبين نهداي، اسكني وعودي طفلة تستقي الأمان من عنقوديا لتنتشي ،صولي وجولي بجسدي وامسحي ألمك بجلدي واغسلي وجعك بشهدي وارتشفي من بين فخذاي الحنان وارتجفي وتأوهي وغيبي في عالم الهذيان ثم في حضني استقري واهدئي .

أصبحت عالمها وحياتها تلازمها وتشرح لها . أغنتها عن والديها وأهلها والأصدقاء واختصرت الحياة فيها كانت تريدها لنفسها شجعتها علي الوحدة والانعزال وتركتها في زيها الرجالي لأنها تحبها وتغار عليها وكلما علمت بتقرب صديقة منها ابتعدت عنها وعاملتها بخشونة وجفاء حتى تعود لها وحدها .

مرت السنوات وفتر الحب وتقلص الاهتمام وأصيبت المربية بالملل فطلبت إنهاء خدمتها لتعود لوطنها ووافقت الأم فطيلة خمس سنوات لم تتحسن ابنتها مازالت ترتدي السراويل والقمصان الخشنة وسلوكها يزداد حدة وانطواء ، والمربية تجعلها تتبع حمية قاسية جعلت جسد ابنتها هزيل ولا يحمل ملامح الأنوثة والحيوية والفتاة أصبحت في السادسة عشر ولا تحتاج مربية فاستغنت عن

خدماتها . وكان الوداع بارد خالي من المشاعر والحنين حتى الدموع أبت أن تسقط تجمدت وصمتت . فقط نصحتها أن تسعد نفسها وتبحث عن سعادتها وحقوقها وودعتها بابتسامة باهتة . كأوراق الخريف تتخلى الشجرة عن أوراقها وتطير صفراء باهتة بين برد وصقيع انقضى وقت الربيع الحنون والصيف الحميم المجنون وحل الخريف بثقله الباهت لتستعد الأوراق للرحيل ويأتي الشتاء ببرودته وسكونه ووحدته وشجونه .

ممزقة حزينة وحيدة رحلت اليد الوحيدة التي كانت تساندها وتمسح دمعها وتواسيها ولا تنتقدها هزة نفسية لتعود لقوقعتها تعاني من الوحدة والألم يتضاعف كرهها لنفسها ووالديها وحيدة تشاهد وحدها الأفلام المثيرة وتعيش اللذة مع نفسها أظلمت الحياة وبهتت الابتسامة وحلّ الصمت والكآبة إلا من رعشات وحيدة في الليل المظلم وهي تتلوي عارية ويفترسها الصمت .

وانعدمت هويتها تكره جسدها وتخفي مفاتنها تسحق أنوثتها وتلتحف سروال واسع وقميص طويل خشن ومعطف وقبعة تخفي شعرها الأصفر القصير وتقبع في الكرسي الخلفي وراء الزجاج المعتم لترى صور متلاحقة باهتة .

تبحث في الوجوه عن الحب والاهتمام ولا ترى إلا الأنانية المفرطة أنانية والدها ووالدتها وحتى مربيتها التي ملّت منها وتركتها للبحث عن جسد ضئيل تقاسمه رغباتها تعرفت في المدرسة والجامعة على بنات مثلها ولكنهن يقمن علاقات عابرة ومتعددة ليس فيها الاستمرار والوفاء وكل فتاة لها أكثر من حبيبة تبادلها الهوى وهي تريد أن تسكن قلب واحدة بذاتها تحبها وتخاف عليها وتخلص لها .

حتى رأتها تطرق على الزجاج وتقتحم السيارة بجسدها جذبتها عيونها السوداء وشغلتها شفتاها المكتنزة بالإغواء فتابعتها بعيونها الخضراء وهي تتناقل بين السيارات شغفت بها .

عمق حزنها وصدق نبرتها المتألمة رأت فيها حزنها ووحدتها خوفها وقلقها وكأنها قابلت نفسها الحزينة وتجسدت أمامها تريد أن تحنو عليها وتذيقها طعم الأمان وتعوضها وتعوض نفسها وفي كل يوم كانت تأتي لتراها وتسعد بابتسامتها وفرحتها الحقيقة وكأنها حازت الدنيا في يديها .

لحظة فرح وابتسامة تشعر بأهميتها وتعود إنسان فقررت أن تحضرها لمنزلها وأعطتها العنوان وكادت تصرخ من الفرحة عندما

رجتها لتعمل عندها وأخيراً أصبحت بقربها كما تخيلتها في أحلامها خمرية ناعمة متألقة ولكنها لم ترد أن تستمتع بجسدها فقط بل كانت تريد روحها وقلبها وأن تعشقها كعشقها هي لها قربتها منها وعاملتها كصديقة مقربة وحكت لها عن وحدتها وإهمال والديها لها لتجذب عطفها .

تلمح نظرات الحب التي تفتقدها في عينيها السوداوين . تحب فيها ضعفها وأنها أهم شخص بالنسبة لها وحياتها في يدها بكلمة ترفعها وبأخرى تعود للشارع شعور بالأهمية والامتلاء .

ليست كزميلاتها اللاتي ينفرن منها لحدتها وعدم اهتمامها بمظهرها وليست كباقي العاملات والمربيات فهي بالنسبة لهن مجرد كائن يقومون بخدمته .

لم تعد قادرة على التركيز فحبها يموج في صدرها وتريد البوح به والتنفيس . وقالب الكاكاو الدافئ منصهر يسيل ويطلب التذوق نهضت وملأت صدرها بالهواء البارد لتتمالك أعصابها وجلست بجوار الفتاة الممدة على الأريكة وطلبت منها أن تقص عليها بعض الحكايا لتسليها وبدأت الفتاة في قص قصة ولكن كل قصصها مؤلمة انتهت بعلقة ساخنة ورغما عنها انخرطت في البكاء فاقتربت منها

الهانم تهدأها فاحتضنها ورتبت بيدها على ظهرها ثم داعبت خصلات شعرها وهمست في أذنها تطلب منها الهدوء وأنها تحبها ولا تتحمل دموعها وأخذت تمسح بيدها على فخذها برقة ومالت تقبلها على خدها بشفتيها الناعمتين وأنفاسها العطرة تداعب أذن الفتاة فبدأت تهدأ ثم اقتربت من شفتيها المكتنزتين تقبلهما برقة متناهية وتمرر لسانها برفق فتدغدغ مشاعر الفتاة الباكية وبدأت يدها ترتفع لصدر الثوب وتلمس صدرها الناعم ثم نزلت ببطيء على نهديها تداعبهما برقة وتوقفت الفتاة الباكية عن البكاء ومشاعرها متضاربة تشعر بالإثارة والهدوء ولا تعرف كيف تتصرف. فأخذتها الهانم من يدها وطاوعتها الفتاة كالمسحورة طلبت منها التمدد على الفراش وأنها ستزيل عنها تعبها وتجعلها هادئة ونفذت الفتاة بلا تفكير واستلقت على الفراش على وجهها وبدأت الهانم تدليكها برقة وهي تخلع ملابس الفتاة . فتحت سحاب الفستان ومررت يداها على ظهرها الخمري الناعم فشعرت الفتاة بقشعريرة تسري في جسدها ثم بدأت تخلع عنها الفستان ثم نزعت الملابس الداخلية وهي تحرك يديها بحركة دائرية ترسل الخدر في جسد الفتاة لتهدأ وتستكين طلبا للمزيد والهانم الصغيرة تستمر في التدليك لجزء جزء في جسدها وتتعالى أنفاسها

التي تلفح ظهر الفتاة وتشعر باللعاب ساخن يشعل بناره جسدها تلعقها بشغف وأنفاس محترقة توشم خصرها ومؤخرتها المستديرة اللامعة وأصابعها بدأت بالعبث بين أفخاذها لتذهب عقلها وتتعالى ضربات قلبها فتديرها وتبدأ في تمرير يديها الناعمتين على رقبتها الناعمة ثم تلمس صدرها الذي يرتفع ويهبط بقوة ونهديها يتراقصان برشاقة وتتداعب ورديتها فتتلاحق أنفاس الفتاة وتسري الرغبة في جسدها .

شعور لم تحسه من قبل وتستسلم للدغدغة وللمسات الرقيقة التي تمسح جسدها بلين ورقة والهانم تتوغل بيديها تدلك بمنتهى الرفق جسد ترغب قربه وحبه ومدت أصابعها لتحيي رغبات ماتت ودفنت من زمن في ذلك الجسد المغوي الممدد أمامها وعندما شعرت بسخونة جسد الفتاة وتلاحق أنفاسها وعيونها الزائغة المشتاقة همست بأذنها برقة " سأنسي جسدك الجميل الألم وأغمره بلذة لم تعرفيها من قبل " .

خلعت ملابسها وألقت بنفسها تقبل الفتاة وتنهل من عسلها وبدأت الفتاة في مجاراتها واشتعلت هي الأخرى ، وزاد من اشتعالها أثر رائحة الياسمين بجسد الهانم الصغيرة وانهالت تقبل

شفتيها الوردتين وتمتص رحيقهما وتتلمس جسدها الناعم وتداعب نهديها وتعض برفق وردتها وتحمست الفتاة واستمتعت بطعم اللذة بأمان وبلا ألم وتبادلا الأدوار كعاشق ومعشوقته بقبلات غمرت كل جسديهما بعمق ومداعبة أصابع ناعمة متوغلة تولد الرعشة وتثير النشوة ليصلا للإشباع حتى نامتا عاريتين وهما محتضنين بعضهما البعض .

وبعد ساعة نهضت الهانم لتداعب وجه الفتاة وما أن فتحت عينها حتى التهمت شفتيها في قبلة طويلة وعميقة وأمسكت بيدها ودخلتا الحمام الخاص بالهانم الصغيرة وجلستا في المغطس متجاورين الهانم تحتضن الفتاة وتداعب وجهها بأصابعها وهي تلقي برأسها على كتفها . ثم أقامتها وأخذت تشاهدها والماء ينهمر عليها وتتساقط القطرات فتتابعها من رأسها لتنتهي بقدميها .

على شفتيك أرسم ملامحي وأروي قلبي بقبلاتك وأغفو على نهديك وتضمني أحضانك وأبقى داخل قلبك وتبقى سهولك ووديانك هي ذاكرتي وأيامي .

لم تشعر الفتاة بمثل هذا الشعور بالنشوى والحب والراحة والألم اللذيذ عشقت لمسات الهانم الرائعة الجمال وأدمنت شفتاها

المغويتين وغرقت في منحنيات جسدها الناعم والهانم تبادلها الحب والعشق والشعور باللذة والنشوى والخدر .

فما ألذه من إدمان طعم التفاح بفم التفاح بعيداً عن أشواك وقسوة رغبات الرجال .

مرت ثلاثة سنوات والفتاتان حبيبتان تنعمان بالحب والتفاهم ويستمتعان بجسديهما .

تقضي الهانم الصغيرة يومها بالجامعة والفتاة بأعمال بسيطة بالبيت وتقضي وقتاً طويلا لتزين نفسها لحبيبتها حتى يجمعهما الليل يتناجيان خلال القبلات واللمسات كعاشقين .

عاشقة متيمة فيك هائمة لمستي قسوة أيامي فتحولت للذة دائمة نسيت الوجع والألم وأسكنتنيني جنة جسمك الشهي .

صار طعم شفتيك بشفتي أحلى من كل فاكهه الدنيا . صار نهديك بيت حناني ومتعتي وإثارتي حين تتفتح وردتهما الرقيقتين بين شفتي لأرتشف عبيرهما . . صارت قبلتي لأرض دفئك وشفتي خصبك وقمة نعومتك قمة متعي حين أراك في قمة نشوتك وأنت تضغطين بيديك الرقيقتين على رأسي فيزيد توغل شفتي

ولساني بأرض سحرك . . تثيرني نشوتك باختراقك بذقني وأصابعي حتى أشعر بارتعاشاتك الرائعة التي تخرج لي شهد أرضك لأستلذه بشفتي ولساني وأبتلعه ليظل بداخلي عصير لذتك . أنت إدماني وكأس خمري . أعشق عينيك ومزرعة الكاكاو بجسمك الشهي أستعيد طعم الحياة باستسلام شفتيك لقبلتي .

نهديك كأس خمري ووردتهما ذبيبتي نبيذي وانتفاضاتك اللذيذة وأنا أتوغل بشفتي وأصابعي فيكي تشعلني بحرارة جسمك وتأوهاتك نغمة حياتي تدعوني للتوغل أكثر في سحرك المشتعل حتى أشعر بارتوائك فتجمعنا قبلة عنيفة ننام بعدها بحضن اللذة والأمان .

ظلت العلاقة بينهما قمة اللذة والاكتفاء خلال فترة الجامعة التي قضتها الهانم الصغيرة منعزلة عن زملائها وزميلاتها ولا همّ لها سوى دراستها حتى يجمعها الليل بحبيبتها ومعشوقتها .

تخرجت الهانم من الجامعة قسم إدارة الأعمال وأصرت على العمل في شركة والدها في البداية عارضها ولكنها ذهبت لتعمل فهدفها الشركة والحصول عليها ولم يبق الكثير فوالدها تجاوز الخامسة والسبعين وهي وريثته ولن تكون لقمة صائغة عليها أن

تتعلم وتمسك بمقاليد الشركة لتحصل على كل شيء وتستمتع بالحياة لآخر لحظة .

انخرطت في العمل لتفهم الصغيرة والكبيرة ومرت على كل الإدارات لتعرف كيف يتصرف الموظفين وتسير الأعمال وتفهم الدقائق كانت جادة حادة في أسلوبها وكلامها مع الموظفين قليل وحاد ولا تسمح لأحد أن ينتقدها والكل يتجنبها ولكنها نجحت في العمل واقتربت من والدها الذي اكتشف أن له ابنة تمتلك عقل وقدرة على التفكير والتصرف لم يعلم أنها تمتلك الذكاء والفطنة وسرعة البديهة .

عينها في أصغر وظيفة بشركته وانتظر التقارير عنها لتأتيه التقارير أنها ملتزمة منضبطة سريعة التعلم، فعينها مساعدة له والشرط أن تغير من ملابسها السروال الغليظ والقميص الكبير والجاكت ولتصل لهدفها ارتدت بدلات رسمية للعمل وتخلت عن الحذاء الرياضي لكن حافظت على شعرها القصير وبدأت تمارس عملها المهم الدقيق تحضر الاجتماعات وتدون ما يدور التوصيات والقرارات ويترك لها مهمة المتابعة بين الإدارات فهي حازمة وتنفذ

المطلوب منها بدقة وكانت علاقتهما عملية جدا باردة هي موظفة وهو رئيس العمل .

تقضي ساعات طويلة بالعمل وتعود منهكة لتقوم الفتاة بعمل تدليك لها فتغرق في نوم عميق . شعرت بالضجر والملل من العمل وأنه أخذ حبيبتها منها فكانت تغار من عملها الذي يستنفد طاقتها أصبحت تجلس طويلاً وحدها تنتظر عودتها ولكن لا يثمر اللقاء إلا عن حوار قصير لتغرق في النعاس أو تجهز لعمل الغد .

أصبحت الفتاة بائسة وحيدة تسعد نفسها بيدها وتشاهد الأفلام الإباحية التي أدمنتها وأصبحت ملجأها في غياب حبيبتها .

رغم أن الاجتماع تأخر إلا أنها أصرت أن تغادر بسيارتها ولم تعبأ بأخطار السير في الطريق بالليل حاول أن يخبرها أنه جار لهم ويجب أن يوصلها ولكنها أبت ورمقته بنظرة احتقار واستهزاء وتركته دون رد وانطلقت دقائق وظهرت من العدم شجرة تقطع الطريق السريع لتجبرها على التوقف ما هي إلا لحظات ليظهر البلطجية يستولوا على السيارة ويريدون خطفها صرخت وحاولت المقاومة ولكنها وحدها وهم ثلاثة ملثمون صرخت استنجدت ولكن الطريق خالي من السيارات تصورت مقتلها بعد اغتصابها

تحاول التملص من اليد القوية ولكنه أحكم قبضته على جسدها وشلّ حركتها وكتم فمها لتتساقط دموعها من الخوف وفي لحظة ظهر صوت الدورية ليجري الملثمين هاربين بالسيارة ويبقي الثالث ممسك بها لا يريد أن يفلتها ولكنه تركها أثر ضربة قوية على رأسه من الخلف .

برغم عنادها شعر بالخطر والخوف عليها فضل أن يرافقها الطريق دون أن تعلم بوجوده حتى لا يربكها ولن يظهر إلا إذا وجد خطر يحيط بها وعندما شاهد الملثمين والأسلحة ترجل من السيارة وجرى في الظلام حتى وصل لها وفاجأ المثلم بضربة قوية على رأسه ليسقط وسحبها بسرعة من يدها لم تتمالك نفسها وخذلتها قدماها حملها برقة بين يديه تشبثت به كطفل صغير فاحتواها في سكون و شعرت بضعفها بين يديه شكرت الصدفة التي ألقت به في طريقها ولكنه أخبرها أنه كان يتبعها وجعل بينهما مسافة حتى لا تهرب من مراقبته وتضطرب "كنت أخشى عليك" فانفجرت في بكاء طويل وهو ساكن لا يتحرك ولا يتنفس حتى هدأت وأوصلها إلى بيتها أخذت حمام ساخن ونامت وحيدة تحتضن نفسها وتلوم ضعفها ولا تدري لماذا كل هذا الانفجار الباكي .

شعرت بالاحتواء والحماية في صدره شعرت بخوفه وقلقه عليها كانت ضعيفة بين يديه ولكنه لم يؤذيها بل كان يحميها كلمة لم تعتادها ولا تعرف شعورها إلا الليلة .

وحدك أنت متفردة شراسة الفهد ونعومة الهرة ترتدين معطف القنفذ وتبالغين في الجفاء تملكين ثقة أميرة متوجة وبراءة وجهك تخفي طفلة متمردة عيون فيروزية ساحرة تقيد القلب بألف سلسلة تطلق صلابة متناهية وتدفن ضعف انفجر كبركان أحرق قلبي وتمنى أن يمحو عنك الأحزان وددت لو شققت عن صدري لأجعلك في قلبي تسكنين وددت لو هطلت دموعي ساخنة مطر منهمر على آلامك ليمحوها ويغسلها من الأنين قلبي يموج بك ولن يهدأ إلا بقربك فلا تهربي . على شاطئ الورد أبني قصري أغزل لك رداء الياسمين وأسرق ضحكة من القمر وأهديها لقطتي التي ملكت فؤادي ومهجتي .

في كل صباح تجد باقة زهور جميلة وبطاقة عليها اسمه وكلمات " جميلة أنت فاتنة تختفين مثل القمر يوما ستبزغين لتنافسي بدر التمام " فتمزق الورقة وتلقي بالورد . تبتسم ساخرة " ذكر وكلهم للنساء محتقرين معذبين يقضون شهوتهم ويرحلون " تحاول جاهدة

نسيان نظرته الحانية القلقة ولكنها تطاردها في صحوها ونومها ولأن شركته هي التي تنفذ المقر الجديد لشركات والدها جاء ليقابل والدها ويكمل اتفاقات العمل وسير العمل وذهبت معه للموقع لتعاين الموقع على الطبيعة أصرت أن يسبقها للموقع وهي ستتبعه في سيارتها ولن تركب معه "الوقت ظهيرة وأخذت حذري ولن أكون فريسة مرة أخرى "وضغطت على كل حرف .

ينتظر مجيئها وقد صبغت الشمس جسده الرياضي الطويل بسمرتها يرتدي بنطلون جينز أسود وقميص رمادي ثني أكمامه ليظهر ساعديه القويين الذي عقدهما حتى جاءت ترتدي سروالها الخشن والقميص الواسع وحذائها الرياضي أخبرها أن تتوخى الحذر فالموقع ما زال تحت التنفيذ والحجارة والحديد في كل مكان أخذ يشرح بجدية لها سير العمل وأشار لها ليدخلا المبنى تحت التنفيذ ومشت بحذر وعندما كان عليها الصعود على السقالة حاول أن يساعدها ويمسك بيدها ، ولكنها نظرت له بحدة وأشاحت بوجهها عنه وبدأت في الصعود خطوة وفي الثانية اختل توازنها وسقطت بسرعة مد يده وألتقطها قبل أن تلمس الأرض وتتأذى ضغط بيده الكبيرة الخشنة القوية على يدها الرقيقة وضمها له

بسرعة مرة أخرى قرب قلبه دفء حضنه وتتخلل أنفها عطره الرجولي الجذاب أقامها وأمسك بيدها فلم تستطع الرفض وشعرت بيدها ترتاح في قبضته القوية ولا تريد الانفلات. تبعثرت مشاعرها بجواره ولم تعد تسمع كلماته عن الموقع والعمل لا ترى إلا نظرته المهتمة ويده التي تحافظ عليها .

عقلها يرفض قربه وجسدها يستجيب له وقلبها ينبض بحيرة تمزقها وتشتت تفكيرها . سحبت يدها بقوة من يده وأمرته بعدم إرسال الورد لها وأنه متطفل يضايقها ويستفزها وجوده وفرت غاضبة بعدها تجنبت لقاءه كلما حضر للشركة ولكنه باغتها في مكتبها لتجده يميل بجسده الضخم أمامها ويسند ذراعيه علي المكتب واقترب منها وعينيه مثبته على عينيها "لماذا تهربين؟" اضطربت ولكنها جمعت قوتها واستقامت ونهرته على اقتحامه مكتبها بدون إذن وطريقة كلامه الغير لائقة وأنها لا تسمح له ولكنه اقترب منها حتى شعرت بأنفاسه الساخنة على وجهها "اعذريني ! اشتقت إليك" وتركها وخرج .

فارقها النوم وصاحبها السهر والتوتر والملل حتى حبيبتها لم تستطع التخفيف عنها فتركتها .

خرجت للشرفة تستنشق بعض الهواء النقي سيطر عليها شعور بالرغبة في رؤيته والحديث معه مر وقت وتشعر أن شيء ينقصها تلك النظرة الحانية القلقة التي لم تحظ بها إلا منه .

قفزت مقارنة بينه وبين حبيبتها دائما هي التي تعطي الأمان والحنان والمال وتدخل البهجة علي قلب حبيبتها تحافظ عليها وعلي مشاعرها وتعلمها كل شيء فهي تجهل الحياة بأكملها لا تعرف غير الكوبري والزعيم والتعذيب وفي المقابل الفتاة تحبها وتستمتع معها . نهرت نفسها كيف تقارن ذكر متوحش بحبيبتها الناعمة الرقيقة .

ابتسمت وهي تتذكر ضخامته ووسامته ولمسة يده الخشنة وصدره العريض الذي احتواها بدفء ونظرته التي قلبت حياتها .

خللت أصابعها في شعرها الذي طال ليصل ليغطي رقبتها فقد نسيت قصه وانسدلت خيوط الشمس ناعمة متناسقة تداعب وجنتيها .

نظرت للقمر وابتسمت وكلماته تلمع أمام عيونها " جميلة كالقمر " تأملت وجهها في المرآة وملامحها الدقيقة وشعرها يحيط وجهها الأبيض كالقمر ليلة تمامه وجذبت منامتها الواسعة لتحدد جسدها وترى أنوثتها التي عاشت تمقتها وتخفيها وساعدتها مربيتها

علي النحافة لتختفي منها معالم الأنوثة داخلها وخارجها . تذكرت كلماتها اللاذعة له فانقبض قلبها وعبست "ذكر لا يستحق الاهتمام وبالطبع لن أعتذر له" .

ارتدت بدلة كلاسيكية بلون الفيروز تتناغم مع فيروز عينيها وتركت شعرها منسدل وذهبت للموقع تعاينه بعد الانتهاء من العمل فتحت كل الأبواب وعاينت كل الممرات وفي كل لحظة تنتظر ظهوره ولا تدري سبب تأخره .

هل غضب منها وتركها مع مساعده ؟ هل فقد الاهتمام بها؟ هل جذبته أخرى ونسيها؟ انتهت المعاينة وخرجت من المبنى ورجليها تأبى المغادرة فجلست على أريكة خشبية في الحديقة المحيطة بالمبني الفخم .

سهّمت تفكر في حياتها ، وتلاشى الوقت شعرت بضعف يعتريها يمزق أحشائها ولم يوقظها من ألمها غير صوته "من سعيد الحظ الذي حظي وشغل القمر؟" وابتسامته تعلو وجهه ظلت صامتة فجلس بجوارها "تنتظرينني" حاولت الرفض ولكنه دقق النظر لعينها "لا تكذبي أقرأ عيونك وهي أخبرتني أنك تنتظرينني" ابتسمت "كنت أريد أن أعتذر لك" لا تدري كيف

انطلقت كلماتها بالاعتذار وقد كانت ترفض التفكير به من الأساس "بل أنا من يعتذر كنت متطفل مقتحم ولكنك تنتظرينني" . "حكيم روحاني حضرتك" أومأ برأسه بنعم "وماذا تقرأ أيضا" "أقرأ الكف . هل تجربين" "كذب وافتراء لا أصدق " "جربي لن تندمي" أمسك بيدها البيضاء وأناملها الرفيعة الناعمة . فتاة ذكية وقوية وتعرفين هدفك . ردت بسخرية "الكل يعرف ما الجديد؟" وهو يمرر أصبعه الغليظ على كفها الرقيق "في حياتك حزن كبير وقلبك وحيد ومتألم" عبست وأدارت وجهها وتسارعت دقات قلبها فأردف "تبدين أجمل وأبهي من القمر .

لقد ظلمتك فأنت الشمس والقمر" أقامها ومشيا يتحدثان أخبرها عن طفولته وذكرياته في المدرسة والجامعة وضحكت وهي تسمع مقالبه لزملائه وكيف انتقموا منه ووضعوا له ثعبان في حقيبته وصوروه وهو يركض ويرمي بحقيبته وتطرقوا لمواضيع في السياسة والاقتصاد . مرت ساعات وهما يمشيان بلا توقف ولا هدف حتى وجدا نفسيهما أمام محل لبيع الطعام ليدخلا ويكملا الكلام مع الطعام لم يشعرا بالليل واختفاء الشمس وبزوغ القمر دفع الحساب وأوصلها لبيتها لتنام على صورته وتسترجع كلماته في أذنها تبتسم

وتتقلب على فراشها سعيدة ملامحه لا تفارق عينها وصوته سكن أذنيها رقته وخفة ظله واسع الاطلاع والثقافة ويحمل من التسامح والرقة الكثير تتذكر وروده وعباراته الرقيقة نامت وهي تحتضن يدها التي استسلمت ليده .

تعددت بينهما اللقاءات يحكي وتستمع احتل كيانها واستحوذ على اهتمامها وهي أصبحت أكثر هدوء وتغيرت لم تعد تستسيغ السراويل القاسية فاستبدلتها بأخرى ناعمة وبلوزات حريرية واسعة تحمل ألوان الربيع المبهجة وانفتحت شهيتها للطعام وفرحة صغيرة تتخلل قلبها احتفظت بها مع صورته وصوته وعطره .

في كل لقاء يحكي هو ويتكلم عن نفسه وهي تستمع في اهتمام ولكنه في هذه المرة طلب منها الكلام تلعثمت ماذا تحكي فكل حياتها مأساة لا تحكى هل تتحدث عن كره والديها لها أم مربيتها أم حبيبتها أم وحدتها وعزلتها في المدرسة والجامعة . توقفت الكلمات في فمها وأطرقت رأسها رفع وجهها لتقابل عينيه السوداء فيروزها "احكي أي شيء ولا تقلقي" "لا أدري من أين أبدأ" "من البداية طفولتك " يسيران ساعات حتى تركا العمار وتوغلا في الطريق السريع ولا تتوقف الكلمات بدأت الكلمات هادئة طفلة

جميلة ثم توالت الأحزان حكت حياتها وكأنها تفتح قلبها وعقلها وتلقي عليه بمخزون السنوات كلها .

كل الكلمات التي حبستها ولم تستطع البوح بها ألقتها على مسامعه ودموعها تنهر مع الذكريات المتدفقة لا تدري لماذا باحت له بأسرارها وازاحت ستار القوة ليظهر ضعفها التي تستره حتى عن نفسها . الكُره الذي قابلته منذ نعومة أظافرها والمربية التي أحبتها ثم تركتها ، وحدتها وعزلتها حتى رغبتها في السيطرة على عمل والدها حكت كل ما يؤرقها ويتعبها .

شعرت أنه سيتحمل ويحفظ أسرارها وأرادت أن تفرغ قلبها وعقلها من حملها الثقيل المتراكم وأخيراً قدماها لم تعد تحملاها فسقطت علي ركبتيها باكية بركان يلتهمها لسنوات واليوم أخرجته وانخرطت في البكاء ضمها إليه بقوة واحتوى جسدها النحيل بجسده وقد دفنت رأسها في حضنه تبكي وتنتحب بقوة حتى ذهبت في ثبات عميق .

أوقف سيارة وأعادها لمنزلها نائمة وفي الصباح استيقظت تحاول أن تتذكر ما حدث وعندما تذكرت انقبض قلبها ندمت أنها حكت له هل سيتقبلها أم يرفضها لم تتحير طويلا فقد اتصل عليها

ليطمئن عليها ويخبرها أنه ينتظرها . ارتدت ملابسها وقابلته كانت قلقة متوترة عيونها منجذبة للأرض تلعثمت وهي تمرر يدها بشعرها بتوتر وتضغط على شفتيها رفع وجهها لينظر لعيناها الزائغة وأخرج من جيبه علبة صغيرة من القطيفة الحمراء تحمل حلقتين ذهبيتين . فتحها وقربها لوجهها يهمس "هل تقبلين الزواج منى؟" صمتت وقد أذهلتها المفاجأة ورجعت للخلف "لا لا لا" . . "فقط أعطيني فرصة لأثبت لك حبي ولا تحكمي بالرفض" . . "لا أثق بالذكور ولا أحبهم ولا أريد الزواج كما أني لست بكر لترضي غرورك الذكوري اتركني ولا تعبث معي طلبك مرفوض" . . اهدئي لا أعرف غير أنك ظلمتي بلا سبب وعانيتي كثيرا واستغلت براءتك تلك المربية . . " باغته "لا . لا أحتاجك في حياتي" . . . "ولكني أحتاجك" بهتت من كلماته والحب المتدفق من عيونه وتركته هاربة فلحظة أخرى وتنطلق دموعها من محبسها وتلقي بنفسها في أحضانه ليغمرها بدفئه رغم أنف عقلها الرافض لاقتراب ذكر فرضخت لعقلها وفرت هاربة .

لم تفارق صورتها خياله . . الجمال والقوة يشوههما الحزن والألم يود أن يمسح تلك الأحزان من حياتها الماضية ويرسم بسمة

وفرحة وأمل يمزقه اضطرابها ويحرقه دموعها ووجعها يعلم أنها ضحية والدين تفانا لتعقيدها وسلبها فرحتها ولم تكن عندهما إلا شيء لا يحتاج إلا للمال لينمو والمربية اللعينة التي مارست شذوذها واستغلت جهل وبراءة طفلة لتفقدها هويتها وتجعلها لعبة تلهو بها وقت حاجتها قضت على البقية من نفسها لتسكنها الألم والوحدة.

ظلت على عنادها فطلب يدها من والدها ليوفر التردد ويقترب منها بشكل رسمي ويفوز بقلبها ،فرحب به والدها فقد لمس تميزه وجديته ويراه رجل أعمال يصلح ليدير شركته من بعده وفرح لأن الكل يهرب من ابنته الغليظة الفظة . فاتحها فلم تستطع رفض خطبته طافت كل كلمات الرفض بعقلها وهاجت صفات الذكر الأناني بداخلها لتثور وتندفع برد وقح كعادتها ولكن أبى لسانها التحرك والتزم الصمت، امتد قلبها وعقد اندلاع الرفض من بين شفتيها لتكون الإجابة الصمت وفسرها والدها بالموافقة وتحدد ميعاد الخطبة.

فثارت الفتاة ونعتتها بالخائنة وحذرتها من قسوة الرجال وما ستعانيه من ارتباطها برجل ودبَّ الخلاف والخصام بين الفتاتين

ولكن الهانم الصغيرة تشعر بالحيرة والتمزق ترى حبيبتها غاضبة ثائرة وتعرف أنها تعاني من الغيرة والاهمال وتعرف أنها خائنة لحبهما ولكن لم تعد تستطيع رفض الخطبة تحب قربه وتريد دفئه حولها صوته وصورته وعطره وكلماته ونظرة الحنان والحب والتفهم في عينيه لم تعد تستطيع تجاهلهم خانها قلبها وتعلق به ، بل أسكنه بداخله وعيناها الجميلة احتفظت بصورته وتلك الأذن الصغيرة تحتفظ بنبرته . أما لسانها يأبى رفضه ويدها تصون لمسته وجسدها ينجذب له ويريد المزيد من الاقتراب .

صدقت عيونه التي تخبرها أنه يحبها ويهيم بها واستمعت لدقات قلبه النابضة باسمها وقبلت رجاءه أن تعطيه فرصة ليثبت لها صدق حبه وارتاحت للمسته الحانية وعرف الفرح قلبها فهو يتفهم ظروفها وطبيعتها ولا يبالي بعذريتها المنتهكة ومرت الأيام أرادت أن تعطي قلبها فرصة ليعرف حقيقة مشاعره ووافقت على الخطبة . وتولت الأم استعدادات الخطبة تتفق مع أشهر بيوت الأزياء والتجميل وتحدد مكان الحفل والطعام والملابس والفقرات وتفاصيل الحفل واختارت لابنتها ثوب رقيق وجذاب بلون الورد فهي تتوق أن ترى ابنتها فتاة جميلة وتخرج من سروال الولد

ورفضت الهانم الصغيرة أن تقيس الفستان الوردي الـذي اختارتـه والدتها ، فهي لم ترتدي فستان منذ كانت طفلة وأجلته حتـى يـوم الخطبة ذهبت برفقة والدتها التي كانت تغمرها السعادة وهي تتـابع ابنتها وهي تنتقل من قسم لآخر للعناية بجسدها وأخيرا انتهت مـن الزينة وقفت مذهولة تطالع نفسها في المرآة أصـبحت أخـرى فاتنـة شعرها الذهبي المرفوع بـدبابيس ماسـية كضـوء القمـر والفسـتان الوردي الذي يبرز جمالها تتعرف على منحنياتها وتتحسـس رقبتهـا الطويلة الناعمة وصفحة صدرها ونهداها البـارزان بـدوران جميـل وتتحسس خصرها النحيل وذراعها المرمـريين وسـاقاها الـرائعتين وذلك الحذاء الكاعب يجعلها أطول كأنها تطير ولا تلمـس الأرض تتأمل بوجع جسدها الذي أخفته وكرهته سنوات طويلة يبدو رائع ينافس تلك الجميلات اللاتي كانت تشاهد صـورهن ويثـرن فيهـا الشهوة هي أجمل وأكثر إغواءً منهن ، شعرت بفرحة غامرة تخـترق جسدها وكأنها يرقة تخلت عـن شـكلها الممتلـئ القبـيح وأرجلـها البشعة القصيرة لتخـرج مـن شـرنقتها وتجـد نفسـها فراشـة رائعـة الجمال ولها جناحان تحلق بهما في السماء اضطراب ممزوج بسـعادة لم يستقر إلا بظهور خطيبها بابتسامته ولهفته وفرحتـه بهـا لتكـون أميرة الليلة المبهجة فرح وغناء وسعادة ليست كأي ليلـة قضـتها في

حجرتها تشعر بالوحدة والازدراء والكره يملأ قلبها كل الوجوه حولها مبتسمة مهنئة حتى والدها ترقرقت عينيه بالدموع وهو يراها جالسة بجوار خطيبها قبلها علي جبينها قبلة اشتاقت لها سنوات طويلة واهتزت من كلماته لخطيبها "هي فلذة كبدي الوحيدة حافظ عليها وفي عيونك أحفظها" .

الكل سعيد مبتهج إلا عيون وحيدة تطلق الغيرة والكره والحقد الفتاة التي أصبحت وحيدة وتأكلها الغيرة تتابع في صمت لم يدم طويلا ما هي إلا أيام ظنت أن التجاهل والبعد سيفيدها وتعود لها الهانم مستعطفة ،ولكن الهانم نسيتها ولم تهتم بها فبدأت تثور وتعلن الغيرة من الخطيب وتتعارك مع الهانم ولكن الهانم لم تعد تريد البقاء بصحبتها بل تتهرب منها لتقابل خطيبها وتتحدث معه بحرية دون رقابة

جاء يحمل الزهور وهدية وضعها في علبة أنيقة وترقب نزولها إليه لتتعلق عيونه بقمره الهابط من السماء تتهادى برقة على السلالم الرخامية في ثوبها الأزرق الضيق الساتان الذي يحدد قدها الفتان يكشف عن عنقها الطويل الأبيض وكتفاها المرمر ويحدد نهدان بالسحر يمتلئان ويضيق على الخصر النحيل الذي يطوق

لالتفاف ذراعيه حوله ثم يحدد أرداف منحنية على الإغواء ثم يبرز فخذان رقيقان مصقولان بعناية ودقة وينتهي عند الركبة لتشع ساقاها المنحوتة نور القمر الساحر وتركت لشعرها الذهبي العنان لينسدل على كتفيها ويداعبهما برقة تمنى أن يكون خصلة بشعرها ليداعب مرمر كتفها الناعم ويسكن رأسها العنيد ويحيط وجهها الفتان منبع الفتنة والإغواء فيروزتان تشعان سحر يلجم العقل ويطلق اللسان ليتغزل برقة وأنف شامخ دقيق وشفاه أذابت عليها الشهد والسكر وتنادي للذة .

أخيراً طاوعه جسده لينهض ويقترب منها وكأنها الشمس أطلت ببهائها وسحرها ونورها وقوتها وحرارتها وقف مسحورا متحرقا بفتنها يريد لمسها ولو تفحم واحترق بالكامل لمسة يدها هي له عمره بأكمله وقبلة رقيقة على يدها الناعمة وابتسامة شفتيه وعيونه تثرثر بالكثير من الشوق والغرام كلمات قليلة ونظرات طويلة تحكي ما هو أعمق بالشعور بالحب . احتضنت الورد وشكرته برقة ولأنها الشمس أوقدت النار بجسده طلب منها الخروج للحديقة فقد انصهر بجانبها استنشق الهواء المنعش ليسيطر على نفسه الذائبة في حبها وأخرج هدية لتفتحها بأصابعها الرقيقة

وهو يتابع حركاتها الرقيقة أنامل تعزف على أوتار قلبه دقيقة ورقيقة وأظافر مطلية بلون الورد تبدو غاية في الرقة ، فتحت العلبة وأخرجت سلسلة ذهبية رفيعة وقصيرة بها قلب صغير "هو قلبي لك هدية فاقبليه واتركيه بجوار قلبك ينعم بحبه ويذكره بي في الغياب " . وأمسك السلسلة ووقف خلفها ورفعت خصلات الشمس ليقترب ويستنشق رائحة الياسمين المغوي المختلط برائحة جسدها فتثير كل خلية بجسده ليقترب منها ويتوغل فيها حاول غلق القفل ولمست يده ظهرها شعرت بالكهرباء تسري بجسدها من لمسة يديه الخشنة وذابت من لمسته احترق تماما بلسمتها واغترت يداه وطاقت للمستها فمرر يديه على كتفيها العاريين برقة ثم بضغطه وهبطت شفتاه لتتذوق ظهرها الناعم ليمطره بقبلات رقيقة طويلة وهي ذائبة بين يديه مخدرة من شفتيه الغليظتين سار الخدر في جسدها وطاقت للمزيد من شهده الرجولي وسيطرته عليها أدارها برقة لتغوص عينيه السوداويتين في فيروزها ويجذبه سحرهما ليهبط بشفتيه على شفتيها الكرزتين في قبلة تحمل الحب والشغف أنست جسدها الناعم إدمانه للحب الناعم وذراعيه القوية يحيطان بخصرها النحيل ويضغطان عليه لتغوص بداخله .

أحبت استسلام شفتيها لشفتيه بدفأهما وقوتهما وجنون ارتشافه لشهدهما ودغدغة شعيرات شاربه لهما واحتكاك ذقنه النابتة بخدها لتوقظ ياسمينه وتجعله مشرب بالحمرة والحياة وذابت بداخل حضنه الذي يحتويها ويشعرها بالدفء والسكينة والأمان. وكل لحظة تزداد انشغال عليه وشغف به .

الغيرة تمزق قلب الفتاة وهي ترى حبيبتها في أحضان رجل وتعرف أنه سيعذبها ويطحنها ويمزق جسدها بقسوته وتفكر في مصيرها هل ستعود للشارع وتفقد الأمان والرفاهية والاهتمام كانت مجرد بائسة لا تعرف غير الكوبري والبرد والجوع والألم وأن تكون وجبة للزعيم والصبية ترتدي جلباب تفوح منه القذارة والآن هل ستفقد حجرتها الجميلة والفراش الوثير الناعم وتلك الملابس الغالية الملونة وحياة القصر الكبير ورائحة الياسمين ورؤية الورد والخضرة والبحر والسيارات الفارهة وماذا عن الحب والاهتمام واللذة هل ستعود قطة شوارع تلتحف الأرصفة؟ رأسها الصغير ينفجر من الأفكار لم تكن من قبل تفكر ولا تعرف استخدام عقلها هي فقط تابع وتنفذ الأوامر وتأكل ما يلقى لها والآن عليها استخدام عقلها للتفريق بين الهانم وخطيبها أخذت تبث الرعب في

عقل الهانم وتخبرها كيف سيعاملها بوحشية وهي التي تقدم لها الرقة والنشوة بهدوء ومتعة وترفق بجسدها كما أنها لن تجعلها تحمل في طفل يسبب لها الألم فعلاقتها خالية من الألم والوجع فقظ لذة واستمتاع تحكى لها عن ألمها في الولادة وقسوة الطلق تدفق الدم والغياب عن الوعي وتقارن بين النعومة الرقيقة التي تقدمها لها والقسوة والعنف اللذان ينتظراها مع زوجها .

تحممت وتعطرت وارتدت أجمل ثوب فاضح كانت تحبه الهانم وقفت خلفها وأخذت تمسح برقة وجع الرقبة وتنزل بهدوء على ظهرها في تدليك ناعم ولطيف حتى استكانت الهانم وتوقفت عن العمل وتركت القلم من بين أصابعها واستسلمت للتدليك المريح استمرت الفتاة البائسة في تدليكها ببطيء ورقة حتى نهاية ظهرها ثم أدخلت يدها من تحت البلوزة لتلمس جسد الهانم تلهبه وتعيده للشعور باللذة اقتربت بأنفاس ملتهبة من أذنها تهمس بالحب عودي إليّ حبيبتي وانعمي بقربي وغوصي بجسدي وأنهلي منه ما شئتي أبحري في تفاصيلي ولا تنسي عناقيد العنب الناعمة تتدلى والوردتين يريدان أن تقضميهما ولمستك الحانية بين أفخاذي وتوغلك بداخلي لتشهقي وتتذوقي شهدي السائل بينهما ومن

شفتين تواقتين لشفتيك الفراولة اطفئي لهيبي بقربك واسكني شوقي بجسدك المرمري وهبطت بشفتيها في قبل رقيقة لرقبة الهانم وهي تدغدها بيدها المارة برقة على فخذيها وارتفعت شفتيها لوجنتيها تقبلهما قبل كثيرة ورقيقة حتى وصلت لشفتيها تمتصهما بقوة ووجع . ولكن طيف الخطيب وطعم قبلته كانت تملأ شفتي الهانم ولم ترد شفتيها تذوق قبلة غيره وأحبت الإخلاص لشفاه الغليظة وخشونته ، فابتعدت ولكن الفتاة جذبتها بقوة وانقضت على شفتاها وامسكت بيدها لتسيطر عليها وتتوغل بقبلاتها ولكن الهانم كرهت القوة وشعرت أنها مرغمة وزالت النشوة فاستجمعت قوتها ودفعتها ونهرتها " أخبرتك لا أريد فهل تريدين اغتصابي بالقوة" وطردتها من غرفتها لتصاب الفتاة بخيبة الأمل وتطعن في قلبها وجسدها وتحاول جاهدة فسخ الخطبة ولكن تحدد الزواج . لم تتحمل رؤيتها بثوبها الأبيض متأنقة فانفطر قلبها وتمزقت أشلاء فدنيتها الجميلة تنهار وسعادتها تتبدد كانت لها وحدها الاخت والصديقة والحبيبة واليوم جاء زوج ليشاركها حبها بل يخطفها منها تبكي بحرقة وتصرخ في حجرتها وحدها دون أن تكون بجانبها تمسح دموعها وتحتضنها وتحمل عنها حزنها وتنسيها الألم بلمستها السحرية .

ليلة العمر كانت فيها ملكة متوجة فائقة الجمال والأنوثة الطاغية تضحك بسعادة ويملأها الفرح والآن هي وهو فقط وقفت خائفة متوجسة يدور بعقلها .

ما حكته الفتاة عن الزعيم والصبية والألم ترتجف من الخوف وعندما اقترب منها زوجها بكت وبدأت في الصراخ فاحتواها بصدره وهدأها وأعطاها كوب عصير ليخفف من روعها وأخبرها أنه لن يسمح لنفسه أن يؤذيها أبداً وخفت نبرة صوته وضمها برفق وحملها بحنان لأريكة مريحة ليجلس بجوارها وهو يحيطها بذراعيه وهي تلقي برأسها في حضنه تسمع دقات قلبه فتنتظم أنفاسها .

وبدأ يحكي لها عن شوقه وغرامه وأحلامه بها وأن حبه لروحها أقوى حتى من شوقه لجسدها حتى هدأت واستكانت في حضنه نائمة بفستان زفافها بسلام .

وفي الصباح جهز لها الإفطار وأيقظها بوردة داعب خدها وأطعمها بيديه وجلس بجوارها يهمس في أذنها بحنان بعشقها .

حبيبتي حل الربيع بجسدي من لمستك ازهرت ورد حبي ونضجت ثمار قلبي فاقطفي جسدي يطوق لحضنك حبيبتي الناعمة تخلي عن ثوبك الثقيل والتحفي جسدي المشتاق للمستك

واستنشاق عطر جسدك العاري إلا من أحضاني الملتهبة اشعلتها فيروز عيونك وأحرقتها نيران شمسك المنسدلة علي ظهرك دعيني أبحر حبيبتي بداخلك أسبح بسلاسل شعرك الذهبية وأطوف بنهديك الجَنية وأغوص برجليك الشهية تروي ظمأي ولوعتي أقطف شفتيك الناضجة وأتذوق عنقك بقبلة لا تعرف نهاية إلا بشهقاتك القوية .

وقبل أناملها ثم وجنتيها وداعب خصرها بأنامله ثم هبطت شفتيه ليقبلها وبدأت تستسلم لقبلاته وهمساته ولان جسدها في يديه وهدأت أعصابها وارتخت عضلاتها . قام ليخفف إضاءة الغرفة بضوء وردي ناعم وساحر وشغل موسيقى هادئة واقترب منها منحنياً يمسك طرف أنامل كفها بقبلة خفيفة وسحب يدها فقامت معه فأحاط خصرها برقة وتخللت أصابع كف يده الأخرى أناملها كعشاق بين أحضان بعضهما وبدأ يراقصها بنعومة وهي تدور مع خطواته كفراشة يقربها منه ويهمس بأذنها بحبك ويقبل شحمة أذنها ويلعق خلفها ما أغلى فيروز بحر عينيك الساحر .

ما أدفأ وأنعم سنابل شعرك الذهبية . ما أبهي نور وجهك قمري الذي يسافر شعاعه لقلبي يضيئه ويرقص نبضاته شوقاً لك

. . ينساب بشفتيه بقبلات ودغدغات خفيفة على عنقها وكتفاها العاريين فترتخي أناملها بين أصابعه فيعيد ضغطه عليها ويتوغل بينها . . يزرع قبلاته الناعمة على خديها ويقبل أنفها وذقنها وهو يمسح بيده على ظهرها فترتخي عيناها ناعسة فيزيد قوة إحاطة خصرها ويلامس شفتيه لشفتيها ويلعقهما بلسانه ثم يزيد توغل قبلته لشفتيها وينهل من شهدهما وهو يسافر بيده على ظهرها ويضغط برفق على أردافها وصدرها فتختبأ برأسها خجلاً في صدره العاري فيقول لها أتسمعين دقات قلبي تهتف بحبك وشوقي لك ؟

ذابت خداها بدفأ وقوة صدره ولامست شفتاها أعشاب صدره فقال لها بدأ موسم الربيع بصدري بلمسة شفتيك . . أغار من فستانك الأبيض يلامس رقتك وسحرك ويحتضن ثمار جنتك ويحجب عني مزارع ياسمين جسمك الشهية العاطرة . . وفتح برفق سحاب فستانها وانساب بيده على ظهرها وانكشف نصف نهديها فمال يقبلهما بشوق فأغمضت عيناها وأحس أن قدماها تخور من الخدر مع انتهاء الموسيقى ليبدأ معزوفة حب وعشق خاصة بينهما فحملها ونامت برفق على الفراش فأنزل الفستان

بتمهل وبدأ يقبل نهديها ويرتشف رحيق وردتيها فتفتحتا فألقت بذراعيها خلف رأسها مغمضة لتعلن استسلام ومتعة تهديها بين سحر قبلاته ولمساته .. انسابت أصابعه تداعب خصرها وبطنها وتسقط الفستان تماماً فضمت فخذيها بعفوية لتخفي ما بينهما فانسابت يداه برفق على أفخاذها وهو يتوغل بقبلاته على شفتيها ونهديها فانفرجت فخذيها قليلاً من الخدر والاشتعال والرغبة في توغله فيها فبدأ يلمس برقة لمسات ساحرة بين فخذيها وسحب يدها لداخل شورت يرتديه ليطمأنها أنه لا يحمل لها خنجرا ولا جذرا قاسيا سيجرف تربتها . .

ارتعشت يداها وبردت لكنها أحست بدفأها وبأنها تلامس شيء لحم ودم يجمع بين القوة والنعومة، فانفرجت ساقيها أكثر وأكثر لتشعر بشفتيه بينهما يقبلان شفتي أرضها برقة ومع حركة شفتيه ولسانه بدأ جسدها يفور وخصرها يتحرك لأعلى وأسفل كتربة اشتاقت للحرث والتوغل وتدفق الأمطار بكل زاوية فيها فأحست بتوغل على مهل مطمئن لذيذ يقلل كثيرا من ألم الاختراق ويزيد لذته دقائق واطمأنت من حركته الناعمة فيها وبدأت تشعر باللذة والتوحد بحضن حبيبها كجسد واحد ليشتاق

جسدها لمزيد من توغله فيها فجذبت عنقه وقبلته بعنف وتوغلت أناملها بظهره لتشعر بعدها بزلزال قوي يرج كل زاوية بجسدها وانقباضات كالأحضان والقبلات داخلها وحركات دائرية بخصرها كرقصة جنون وولَهَ لتصل اللذة لأعمق نقطة فيها تستمتع بقوة اختراقاته وزلزلاته التي تزيد إشراق وتموج أشعة شعرها الذهبي ويرقص نهداها بجنون فتقبل كفه القابض على كتفيها وتزيد احتضان ظهره وغرس أناملها به وتشدو بآهات ناعمة مغوية تزيد حماس زلزلته لها جنون قبلاته وطعناته اللذيذة لشوق أرضها وكأن قلبها وروحها وكل مشاعرها تجمعوا يحتضنوا توحده فيها حتى شعرت بعاصفة الشبق تجتاحها ارتعاشة قوية جمعت كل اللذة وركزتها بلحظة الارتواء فصرخت صرخة ناعمة مع امتزاج قطرات شهد شبقها وتدفق أمطاره الدافئة بتربتها العطشى التي انقبضت لتعتصر كل قطرة بشهد شوقه الرجولي وتشعر بتدفقه داخلها كارتواء ساحر بعد شدة الظمأ فهي أجمل لحظة توحد وجنون تذوقتها بحياتها لتهدأ بعدها ويسري الخدر بأعصابها وعضلاتها ويعود هدوء تدريجي لأنفاسها ولنبضات قلبها بعد ماراثون اللذة والتوحد الرائع لتحظى بقبلة امتنان من شفتيه

لتستقبلها بقبلة جمعت بين الفرحة والحياء كفنجان قهوة بعد وجبة دسمة لتنام كالأطفال على صدره وهما جسد واحد.

حلاوة لم تتذوقها ولم تختبرتها من قبل شعور بالتوحد والاندماج شعور بالاكتمال لا يضاهيه شعور .

أنساها الفتاة والمربية وكل من عرفتهن من قبله بل نسيت كل معاني الوحدة والكره والخوف وطعم البكاء المر شهد قبلته ونشوة غوصة بداخلها وأحضانه الدافئة التي تحتويها برقة وقلبه العاشق المتيم بحبها اسكنتها السعادة والراحة والامان. ليتربع علي عرش قلبها وجسدها ويسري بدمها حب حقيقي يملك الروح والنفس والجسد .

مرَّ عام وهو يغدقها بحبه وعطفه وحنانه يتحين الفرص ليحتفل بها ويقدم لها الهدايا وعندما حملت وعرفت أن الجنين انثى خافت وارتعبت ولكنه فرح بالخبر وكان ينزل ليشتري معها ملابس الوليدة وكلما انتفخ بطنها زاد اهتمامه حتى التمارين كان يقوم بها معها ويزين حجرة الطفلة بالورود والزينة ويختار بين الأسماء الجميلة ويتشاجرا بمرح على اسم الطفلة ويوم الولادة لم يفارقها يبثها الأمان ويحاول أن يهداها ويخفف من وجعها ويمسك بيدها ويضغط

عليها وأصر أن يدخل معها غرفة العمليات حتى خرجت ابنته بأمان واطمئن على صحة زوجته وحمل الطفلة وقربها منها ليرى السعادة في عينيها واهتم بهما حتى استعادت قوتها وكان يشاركها في الاعتناء بالطفلة ويلعب معها حتى بدأت تغار من اهتمامه بابنته وظنت أنها أصبحت في المرتبة الثانية في قلبه ففاجأها برحلة أسبوع ليعيدا ذكريات شهر العسل وأهداها قلادة تحمل صورته وابنتها ليبقيا بجوار قلبها . ملأت حياتها الفرحة والبهجة .

أرادت الفتاة أن تلحق بها في بيتها الجديد فهي لا تطيق الابتعاد عنها ولكن الهانم لم تعد تطيق وجودها ولا رؤيتها والفتاة تزرف الدموع علي فراقها في كل ليلة ومرت الأيام والهانم تتجنب الفتاة ولا تواجهها حتى وضعت مولودتها الأولى فتملكها شعور بالرعب وخافت علي صغيرتها من الفتاة أن تعبث معها فأعطتها مبلغ كبير من المال لتبتعد عنها . تعلقت الفتاة بالهانم وبكت ورفضت المال وطالبتها بأن تعود لها وتتذكر حبهما ولكن الهانم أصرت علي طلبها أفهمتها أنها تحبها كصديقة لها . ولن يعودا كحبيبتين وعليها أن تبدأ حياتها من جديد فهي مازالت شابة جميلة في الثالثة والعشرين والحياة مازالت أمامها .

مرت أيام والفتاة شريدة حزينة محطمة القلب تقبع في غرفتها في الفيلا ثم انصاعت للأمر الواقع وبحثت عن عمل جديد حتى التحقت بفيلا أخرى تعمل فيها كمربية لفتاة صغيرة تبدو جميلة شهية بوجنتيها كالتفاح وشفتيها الفراولة تريد القطاف.

اقتربت منها وحملتها بعد أن رأتها تبكي من أثر الوقوع على الأرض وضعتها على فخذيها وقربتها واحتضنتها برقة واقتربت من أذنها بلطف تهمس.. حبيبتي لا تخافي أنا أحبك وسأنسيك الألم والدموع وهي تتجول بيديها بخبث على جسد الصغيرة .

obeikandl.com

S

- الإهداء.....ص٥
- احتياج.....ص٦
- العذراء.....ص١٢
- نقطة ماء.....ص٣١
- انتهاك حلم.....ص٥٦
- عقد امتلاك.....ص٧٧
- إشارة حمراء.....ص١٠٢

obeikandl.com

زوروا موقعنا

/http://www.elmohrereladbe.com

وصفحتنا على الفيسبوك

/https://www.facebook.com/elmohrereladbe

obeikandl.com